العراقية
المجلات الاكاديمية العلمية
IRAQI Academic Scientific Journals
Al-Itqan Journal of Humanities
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/575
ISSN: 3105-1073 (OnIne)
المجلة معتمدة بالترقيات العلمية حسب كتاب وزارة التعليم العراقية (46404-1410) في 2026/4/27

مراجعة الكتاب في بلاغة الخطاب الاقناعي للدكتور محمد العمري مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية

م. د. اياد عبد الله علي
كلية الادب / قسم اللغة العربية / الجامعة المستنصرية

Book Review: The Rhetoric of Persuasive Discourse By Dr. Muhammad Al-Omari: A Theoretical and Applied Introduction to the Study of Arabic Rhetoric

Dr. Ayad Abdullah Ali
College of Arts / Department of Arabic Language / Al-Mustansiriya University

الملخص

يمثل الخطاب الاقناعي احد ابرز ميادين الدراسة في البلاغة الحديثة فجاء الدكتور محمد العمري ليؤسس رؤية حديثة لهذا الحقل من خلال إعادة قراءة التراث البلاغي العربي في ضوء المناهج المعاصرة فناقش مجموعة من القضايا في البلاغة والحجاج واهمها مفهوم الخطاب الاقناعي ومرتكزاته هي الحجاج بوصفه محور الاقناع واليات الحجاج والاقناعي وتجديد البلاغة العربية قامت منهجية على مجموعة من النقاط ومنها توظيف البلاغة العربية ضمن سياق حديث معاصر وتوظيف الحجاج بوصفه محورا أساسيا يعنى بتحليل الخطاب ودراسة العلاقة بين الخطيب والمتلقي كما حرص على الاهتمام بالحجج والبراهين الخطابية وقسم المقامات الخطابية الى دينية وسياسية واجتماعية وكذلك يرى ان تجميل الأسلوب يكون حسب المقام والمقال والجمهور وحسب نوع الخطاب وتناول جانبين في الأسلوب وهما الدلالي والصوتي وكذلك ذكر ترتيب القول وأجزاء الخطبة وكيفية اتقانها وفي الختام يؤكد المؤلف ان التجديد لا يعني القطيعة مع التراث بل إعادة توظيفه بما يتلاءم مع متطلبات العصر ومن هنا يظهر الكتاب بوصفة حلقة وصل بين الماضي والحاضر.

Abstract

Persuasive discourse is one of the most prominent fields of study in modern rhetoric. Dr. Muhammad Al-Amri established a modern vision for this field by rereading the Arabic rhetorical heritage in light of contemporary methodologies. He discussed a range of issues in rhetoric and argumentation, most importantly the concept of persuasive discourse and its foundations, namely argumentation as the axis of persuasion, the mechanisms of argumentation and persuasion, and the renewal of Arabic rhetoric.

The methodology is based on a set of points, including employing Arabic rhetoric within a modern, contemporary context and utilizing argumentation as a central axis concerned with analyzing discourse and studying the relationship between the speaker and the audience. It also emphasizes rhetorical arguments and proofs, categorizing rhetorical situations into religious, political, and social. Furthermore, it argues that stylistic embellishment depends on the context, the subject matter, the audience, and the type of discourse. The book addresses two aspects of style: semantic and phonetic. It also discusses the structure of speech, the components of a sermon, and how to master it. In conclusion, the author affirms that renewal does not mean severing ties with tradition, but rather re-employing it in a way that suits the demands of the times. Thus, the book emerges as a link between the past and the present.

المقدمة

شهدت الدراسات الحديثة في البلاغة والنقد تحولات عميقة اذ نقلها من فضاء الجملة الى فضاء النص التواصلي والتأثير المباشر في المتلقي وتوجيه مواقفه الفكرية والنفسية. وفي هذا الاطار تبرز بلاغة

ويأتي كتاب الدكتور محمد العمري ليؤسس رؤية جديدة لهذا الحقل من خلال إعادة قراءة التراث البلاغي العربي في ضوء الدراسات الحديثة والمناهج المعاصرة لاسيما الحجاج الاقناعي اذ يعتبر هذا الكتاب من كتب البلاغة التي يعنى باهتمام الدارسين والباحثين في البلاغة الاقناعية اذ عمل الدكتور محمد العمري على عقد دراسية خاصة حول الخطاب الاقناعي وربطة بالبلاغة العربية وعمل على الجمع بين التراث العربي القديم وبين النظريات الغربية التي كانت له مرجعاً في حياته للدرس البلاغي المعاصر

فكرة الكتاب :

ينطلق المؤلف في هذا الكتاب من فكرة أساسية مفادها انه يجب التفريق بين معاملة النص الخطابي الاقناعي والنص الشعري اواي نص انشائي اخر . لان عدم التفريق يجأفي الروح المنهجية التي تقتضي اخذ طبيعة الموضوع بعين الاعتبار عند تحديد المنهج ويذكر المؤلف ان دراسة الخطاب الاقناعي دراسة شعرية لاتقدم الشرعية بصفة مطلقة ولكنها تقف عند عنصر واحد من عناصر التأثير والاقناع التي يلجا اليها الخطيب وهو عنصر قد لايكون له حضور مؤثر في بعض الخطب وقد يكون مهيمناً في بعضها الاخر . كما ان مكانته في الخطابة الارسطية تالية لمكانه عناصر الاقناع الأخرى وذلك لان ارسطو تنبه لذلك بفصل الخطابة عن الشعر والالف في كل منها كتاباً مستقلاً . وتبعه في ذلك الفلاسفة المسلمون فحرصوا على التفريق بين طبيعة الشعر الذي يهدف الى التخجيل وطبيعة الخطابة الصادقة الى التصديق حسب الأحوال والاحتمال .

ويذكر المؤلف ان الدارسين الغربيين المحدثين الذين لهم باع في هذا المجال يستنيرون باراء ارسطو بل ويعتبرونها حديثة ومناسبة للمجتماعات الحالية . فزاد اقتناعي بإمكان تأطير اجتهادات البلاغيين العرب بالاطار العام للنظرية الارسطية ، واغناء ذلك باجتهادات إضافات البلاغيين ودارسي الخطاب الاقناعي من غير العرب في القديم والحديث .

منهج الكتاب – يتأسس منهج كتاب بلاغة الخطاب الاقناعي على رؤية تكاملية لفهم الخطاب بوصفه فعلاً تواصلياً موجهاً نحو التأثير والاقناع.

ويقوم المنهج على خمسة محاور هي

١ – توظيف البلاغة القديمة ضمن سياق نظري معاصر

٢ – نظر الى اللغة بوصفها نشاطاً يرتبط بالمقام والسياق.

٣ – دراسة العلاقة بين المتكلم والمتلقي لتحقيق غايات اقناعية عده

٤ – توظيف نظرية الحجاج بوصفها محوراً مركزياً يعني بتحليل البنية الحجاجيه للخطاب

٥ – جعل التحليل أداة لفهم كيفيه انتاج المعنى وتوجيه داخل السياق التواصلي

اذ يرى المؤلف ان لفظ الخطابة لا يمر على ذهن المستمع العربي العادي دون أن يثير إحساساً معين ايجابياً او سلبياً وذكر ان افلاطون يرى في الخطابة موضع اقناع بدل البحث عن الحقيقة اما الفلاسفة والبلاغيين الغربيين المحدثين ببلاغة الخطابة فراجع الى قناعتهم بالدور الخطير الذي تلعبه في توجيه الرأي والفكر. وذكر المؤلف ان الخطابة في اول امرها كانت تلتبس بالشعر كما التبست بالفلسفة فسعى ارسطو الى التميز بينهما بأن وضع كتاباً في الخطابة واخر في الشعر.

فعرف شعر على انه معاناه فردية يخاطب فيها الشاعر نفسه التي يجرد منها مستمعاً قبل التوجه الى أي مستمع خارج الذات الشاعرة واما الخطابة هي اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب.

اذ حاول ابن وهب في ((البرهان)) ان يبلور هذين المعنيين ويربط بينها ربطاً سببياً في اتجاه الارتفاع بالمعنى الى مستوى الإصلاح وقد وضع المؤلف نصب عينيه موضوع الخطابة في الجاهلية والاسلام سياسية ودينية واجتماعية

وكما عرفت الخطابة العربية بموضوعها ووظيفتها عرفت ببنائها وشكلها اذ ذهب أبو إسحاق الى ان الخطبة عند العرب الكلام المنشور المسموع . وفي ((التهذيب)) الخطبة مثل الرسالة التي لها اول واخر فنظر في هذا التعريف الى الأسلوب وتنظيم القول وهما عنصران بنائيان في الخطابة عند ارسطو الى جانب الاحتجاج او البراهين او يرى ارسطو ان الخطابة هي قوة تتكلف الاقناع الممكن في واحد من الأمور.

ولعل الأهم من التعريف كما يقول ((بارت)) هو كونها وسيلة انتاج واحدٍ من الأشياء التي يمكن ان تكون او لا تكون بدون تمييز والتي مصدرها الشخص المبدع وليس الموضوع المبتدع.

وبهذا المجموع من التعاريف او ماذكر من وسائل الاقناع والتأثير صار ارسطو أستاذاً لمن بحث بعده في موضوع الخطابة من القدماء وكتست نظريته في التأثير اهمية كبيرة عند المحدثين

اما فيما يخص مقام الخطابة في القرن

الأول الهجري فذكر نوعين من المقامات للخطابة

١ – مقامات الخطابة الدينية :–وقسمها المؤلف الى ثلاثة أصناف وذلك حسب المتلقي وحسب الرسالة الموجهة الية ، فهو اما ان يكون خالي الذهن يتقبل المعرفة الملقاة الية وهذه الحالة اقتضت خطابة تعليمية ، واما ان يكون متناسباً لما تعلم غافلاً عما ينتظره فيتطلب حاله البحث على العمل والتخويف من العقاب وتلك هي الخطابة الوعظية . واما ان يكون عالماً مخالفاً وجاحدا لوجهة نظر الخطيب وفي هذه الحالة لابد من المحاجة، والبرهان وذلك الخطابة الحجاجية او المناظرات

٢ – مقامات الخطابة السياسية :–وهي جميع الخطب المتعلقة بالعمل في سبيل بناء الدول او بسط نفوذها وخطب الصراع حول الخلافة والحكم داخل المجتمع المسلم.

فالخطب المرتبطة ببناء الدول كانت أول امرها اميل الى الخطابة الرئيسية لطبيعية الدعوة الإسلامية. وهي تعليمية وتحميسيه موجهه الى الجنود الفاتحين في الغالب ، وكانت الرسائل المتبادلة بين الخلفاء وقواد الجنود هي الوسيلة الأولى المستعملة في علاج القضايا السياسية والعسكرية. وكذلك برزت الخطابة السياسية في الصراع حول الحكم وكانت بروزها الأول بعد موت الرسول صلى الله عليه واله وسلم ((يوم السقيفة))

تقسيمات الكتاب

ذكر المؤلف في بداية الكتاب أسس بلاغة الخطاب الإقناعي وعناصر بناء الخطابة عند أرسطو، وهي ثلاثة:

* الأول: وسائل الإقناع أو البراهين.
* الثاني: الأسلوب أو البناء اللغوي.
* الثالث: ترتيب أجزاء القول.

وهناك عنصر الإلقاء الذي اعتبره الدارسون للخطابة بعد أرسطو (ومنهم البلاغيون العرب) عنصراً مستقلاً، ويتضمن الحركة والصوت. وهذه العناصر لا يختص بها الخطاب عند اليونان واللاتين دون العرب، ولا القديم دون الحديث، وإنما الاختلاف في العنصر المهيمن فيها من حضارة لأخرى.

فبينما كان المنطلق الأول عند اليونان الاهتمام بـ الحجة، نجد الشعر عند العرب (الذين لم يكن لهم علم اصلح منه) الاسلوب والعبارة الصدارة . كما أن اختلاف الموضوعات والمخاطبين يقتضي تقديم وسيلة وتأخير أخرى، فما يُقدّم بين يدي القضاة في "الخطابة القضائية" ليس هو ما يُستعمل للتأثير على الجمهور في "الخطابة الاحتفالية".

كذلك حرص المؤلف على الاهتمام بالحجج والبراهين ، إذ انطلق في هذا الجزء من الكتاب من فهم مطول شامل لأرسطو في كتابه (الخطابة)، إذ ضمنه التصديقات التي يقدمها القول وهي على ثلاثة أضرب:

* الأول: يتوقف على أخلاق القائل.
* الثاني: تهيئة السامع في حالة نفسية ما.
* الثالث: القول نفسه بما يثبت أو يبدو أنه يثبت.

وينبغي أن يحدث الإقناع عن طريق ما يقوله المتكلم، لا عن طريق ما يظنه الناس عن خلقه . وليس صحيحاً –كما يزعم بعض الكتاب في مقالاتهم عن الخطابة– أن الطبيعة الشخصية التي يكشف عنها المتكلم لا تسهم بشيء في قدرته على الإقناع، بل بالعكس، ينبغي أن يعدَّ خلقه أقوى عناصر الإقناع لديه.

ثم إن الإقناع يمكن أن يتم بواسطة السامعين إذا كانت الخطبة مثيرة لمشاعرهم، فأحكامنا حين نكون مسرورين وودودين ليست هي أحكامنا حين نكون مغمورين ومعادين. ونعتقد أن معظم الذين يصنفون في الخطابة اليوم يعملون على توجيه كل مجهودهم نحو إحداث هذه الآثار. وأخيراً، فإن الإقناع يكون بواسطة حجة مقنعة مناسبة للحالة المطلوبة.

وخصص المؤلف جزء من الكتاب للصورة الحجاجية (القياس، المثال، الشاهد).

تشترك هذه الوسائل الثلاث (القياس، المثال، الشاهد) في دعوتها العقل إلى الانسجام مع مبادئ "السببية" و "عدم التناقض"، أو مع العالم الخارجي المحيط به بما فيه من قيم وسلوكيات اجتماعية ورصيد ثقافي ونصوص مقدسة وتشريعات وقوانين ومصلحة عامة.

القياس الخطابي: وهذا النوع يتسع ليشمل جميع صور الاستقراء والاستنتاج القائمة على الاحتمال لا القطع، ومثال على ذلك قول الحجاج: "زعمتم أني ساحر، وقد قال الله تعالى: {ولا يفلح الساحر}، وقد أفلحت، إذاً لستُ بساحر" وهذا القياس فيه تناقض .

المثل: هو استقراء بلاغي. او حجة تقوم على المشابهة بين حالتين في مقدمتها، ويُراد استنتاج نهاية إحداهما بالنظر إلى نهاية مماثلتها. وانتبه دارسوا النص القرآني والبلاغيون العرب بالممارسة والمناقشة إلى أهمية المثل في إحداث الإقناع، إذ تشيع الأمثال في الخطب عند العرب روحاً بدوية، وذلك لارتباطها بحياة البادية. وقد اعتاد الناس تقبل مضامين الأمثال باعتبارها خلاصة تجارب العقلاء من الأجداد، وهي في الغالب مدعمة بمحسنات صوتية تقوي الشعور بصحة محتواها.

اما في هذا الجزء من الكتاب يرى المؤلف أن للأسلوب أهمية كبيرة في إنتاج خطاب إقناعي ويكون تأثيره البليغ في المتلقي.

إذ يرى أن تجميل الأسلوب يكون حسب المقام والجمهور وحسب نوع الخطاب مكتوباً كان أو شفهياً، ويجب أن لا ننسى أن لكل نوع خطابي "أسلوباً خاصاً" يليق به، فالأسلوب في الكتابة غيره في المناقشة، والأسلوب في الجماعات غيره في المحاكم ولا بد من معرفة كليهما. ويرى أن أسلوب الكتابة أدق، وأسلوب الحديث أشد حركة.

وإن أهمية الأسلوب وبروزه في الخطابة العربية يعودان إلى طبيعة الشعر ومن الأكيد المعروف أن الشعر كان يؤدي الكثير من المهام الخطابية سواء في الصلح أو المخاصمة وسوى ذلك من مشاكل الحياة الاجتماعية والسياسية. إذ إن الخطابة العربية نشأت في بيئة شعرية، وبهذا الصدد نتناول جانبين بارزين من البناء الفني للنص الخطابي هما: (البناء الدلالي والبناء الصوتي).

فالبناء الدلالي: هو مجموعة من الصور البيانية التي تضفي على النص عنصر الغرابة والدهشة، وذلك باختيار الألفاظ ذات المعنى العميق المؤثر في المتلقي، وفي كثير من الأحيان تكون مستوحاة من بيئة المتلقي، ومنها: تشبيه واستعارة وكناية ومجاز. وكان أرسطو قد اعتبر الاستعارة عنصر إغراب يحقق الهيبة والعجب في النص.

وأما البناء الصوتي: فيرى المؤلف أن النثر الخطابي ينبغي أن يكون إيقاعياً غير مطرد الوزن، ولذلك يفضل أرسطو العبارة المقسمة المتقابلة على العبارة المسترسلة؛ أي يفضل العبارة التي يدرك الطرف نهايتها وذلك أن الكل يسرون إذا رأوا النهاية.

ويجعل القلقشندي التوازن الصوتي في مرتبتين:

* الأولى: أن يراعى الوزن في جميع الكلمات مع مقابلة الكلمة بما يعادلها وزناً ويسمى التوازن.
* والثانية: الا يراعي التوازن إلا في الكلمتين الأخيرتين.

وتقسم الخطب في القرن الأول حسب العنصر الصوتي الإيقاعي إلى ثلاثة مستويات:

* خطب كثيفة الصناعة (مسجوعة).
* خطب متوسطة الصناعة (بين السجع والازدواج).
* خطب مرسلة (قليلة الصناعة).

اما في ترتيب أجزاء القول كان هناك رأي للمؤلف على البلاغيين القدماء والمحدثين

فيرى أنه لم يجد فيما اطلع عليه من البلاغة العربية تقنيناً للنظام الذي ينبغي للخطيب أن يتبعه في ترتيب أجزاء خطبته عدا الإلحاح على الاستهلال الديني، وقد أطال بعض الخطباء في مقدمات الحمد والشكر وخاصة في الخطب الدينية. أما اعتراض المؤلف على الخطباء المحدثين يرى أن القص عندهم خاص بالخطب القضائية، وأما الاستهلال والتساجل والتكرار بإيجاز لما قيل فإنها لا توجد في خطب المحافل، أما الخاتمة فلا تدخل في كل نوع من أنواع الخطب القضائية.

ويذكر المؤلف أن هناك ترتيباً لأجزاء الخطابة يعرف بثنائية عبر عنها في مجال البراهين بطريقة أخرى وهي ثنائية للدعوة العاطفية في (المقدمة والخاتمة)، والدعوة إلى الواقع والعقل في (العرض والدليل). فتكون المقدمة في الاستهلال لحظتين لحظة الاستهواء والاستمالة وذلك حسب طبيعة القضية المطروحة، ولحظة الإعلان عن التقسيم المتبنى والخطط المتبعة. كما أن الخاتمة بمستويين: المستوى الأول هو الإعادة والتلخيص، أما الآخر هو مستوى العاطفة. وأما العرض فينبغي أن يكون واضحاً ومختصراً خالياً من الاستطراد والتفخيم، يكتفي بالإعداد لمرحلة البرهنة فهو يضم ذكر الوقائع ووصفها زمنياً ومكانياً كما يصف الذوات.

الخاتمة

كتاب "في بلاغة الخطاب الإقناعي" للدكتور محمد العمري، هو كتاب يمثل إضافة إلى حقل الدراسات البلاغية العربية، إذ يسهم في نقل البلاغة من إطارها التقليدي القديم إلى أفقها الحديث في الدراسات المعاصرة ويعيد تعريفها بوصفها علماً للتواصل والتأثير.

ويمكن القول إن أهداف البلاغة تتركز في عملها على القواعد التي يستطيع بها الخطيب أن يؤثر في المتلقي. ويرى المؤلف أن الحجاج منذ القدم ارتبط بالخطابة وبلاغة الإقناع، وقد نجح في تقديم إطار نظري متماسك لبلاغة الخطاب الإقناعي حيث يمكن توظيف هذه الرؤية في تحليل مختلف أنواع الخطابات المعاصرة. إذ يرى أن التحليل الحجاجي الإقناعي لا يتحقق عبر عنصر واحد بل من اجتماع عناصر مختلفة منها البيانية والصوتية واللغوية وأجزاء الكلام.

المصادر:-

في بلاغة الخطاب الاقناعي ((مدخل نظري وتطبيقي الدراسة الخطابة العربية)) الدكتور محمد العمري ، الطبعة الثانية ، افريقيا الشرق ، بيروت ، لبنان ، عام ٢٠٠٢م